

صورة العرب

- (١) ثابتة
- (٢) مكررة
- (٣) كلتا الصفتين أعلاه

ترجمة : عبدالودود العلي
كلية الآداب - جامعة بغداد

بقلم : أياد القزاز

سكرمنتو - كاليفورنيا -

ان الصور المقولبة التي يتخذها الناس عن بعض الاقوام تميل الى ان تستخدم كأساس للتعامل او لرسم السياسات ، ولذلك فان معرفة التصورات الثابتة العامة عن العرب في الذهنية الامريكية أمر هام للتوصل الى فهم سياسة الولايات المتحدة الخاصة بالشرق الاوسط .

ونستطيع تلخيص هذه التصورات كما يلي : ان العرب قذرون ، غشاشون ، خشنو الطباع ، ناقصون ، متخلفون ، بدائيون ، متوحشون ، عاطفيون ، يميلون الى الجنس بشرافة ، شبه عراة ، مستميتون ، كسولون ، غير طموحين ، متقلبون ، متأمرون .

ومن ثم تمر بخواطر الامريكيين تلقائيا : راقصات الارداف ، والصحراء ، والجمال ، والحكام الفاسدون ، وأفواج رعاة الناس الجهلة ، والتعصب ، والحروب المقدسة .

وهناك منابع عديدة للتصورات الثابتة هذه ، منها : الاسلام ، و « ألف ليلة وليلة » والقبائل الرحل والصراع العربي - الاسرائيلي ، ووسائل الانصال بالجماهير ، والكتب المدرسية .

ان غالبية العرب مسلمون ، كما ان الكراهية والتعصب بين المسيحيين والمسلمين ، وهي قديمة قدم صدر العقيدة الاسلامية ، موجودة اليوم . كما أن

حقد أو لا أبالية الوقت الحاضر ليست صفة رجل الشارع فحسب بل هي صفة
المستشرق الذي درس وألف الكتب عن الشرق الاوسط أيضا .

وكثير من هؤلاء الذين يدعون بالعلماء يرفضون باصرار الاعتراف باسهام
الاسلام الاكيد في حضارة العالم وعلومه وخصوصا خلال فترة القرون الوسطى .
كما أن آخرين منهم يرفضون ان يدعى القرآن كلام الله ، وهم يستخدمون كل
ما في حوزتهم من قوة لتقديم البرهان على أنه من تأليف محمد .

ولازال هناك آخرون يقدمون معلومات وتفسيرات مشوهة ومغلوطة تدعو الى
اساءة الفهم بلاشك .

ان « ألف ليلة وليلة » أو « الليالي العربية » وهي مجموعة من القصص
الخرافية والتراثية تؤكد على مناحي الحياة الغربية والمتحذلة عند شعوب الشرق
الايوسط والامة العربية ، ظهرت في البداية سنة ١٧٠٤ ، ومنذ ذلك الوقت وحتى
الوقت الحاضر تطالع بصورة واسعة . وقد أكدت احدى الطبقات الانكليزية
الشائعة الموسومة بـ « مسرات الليالي العربية » حيث نشرت سنة ١٨٥٢ ، في
مقدمتها ، ان هذا المؤلف يعتبر وصفا معتمدا لتقاليد وأخلاقيات الشرق . ومن
المؤسف حقا ان كثيرا من الامريكيين يعتقدون ان هذه القصص الخرافية المتحذلة
وغيرها من القصص ، نسخا طبق الاصل للحقيقة والواقع .

وعلى الرغم من ان البدو الرحل لا يمثلون الا جزءا ضئيلا من المجموع
الكلي للسكان العرب فالامريكيون يميلون الى الاعتقاد ان جميع العرب بدو رحل
يقطنون الصحراء ويستخدمون الجمال كوسائط لمواصلاتهم وكوسائل لعيشهم .
وكنتيجة للحقائق المشوهة أو المنقولة بصورة خاطئة حول الصراع العربي
الاسرائيلي فإن كل مايفعله العرب يعتبر أمرا شائنا بينما كل مايفعله الاسرائيليون
يعتبر أمرا محمودا ومدعاة للفخر .

فحينما يدافع عربي من فلسطين عن نفسه ، يعتبر هذا عملا أريابيا ، بينما
يعتبر مايقابله من تصرفات اسرائيل ، كتهديم دور عزب فلسطين بآلات البلدوزر
في شرق القدس ، دفاعا عن النفس .

وبعد ، فالاسرائيليون مقدمون ، متطورون ، شبان ، يمتازون بالحسوية ،

شغولون ، شجعان ، شديدي السمرة : وهم عصريون وفتحون عظام صنعوا من
الصحراء مروجاً خضراء •

ومن الناحية الأخرى ، فالعرب هنود حمر يتصارخون ، وهم المجاسين
المضحكون ، ويمثلون الإنسان الأسود في تمثيلية التسلية الخفيفة في المجتمع
الأمريكي •

ان الإذاعة والتلفزيون والصحف والمجلات وسائل مؤثرة في تصوير وقولبة
ذهنية الجماهير فيما يتعلق بالاقطار الأجنبية وبالتالي في التأثير على السياسة
الخارجية • ولايخصص للاخبار الخارجية في الصحف الأمريكية الا حيزاً صغيراً
فحسب ، كما ان قراء هذه الاخبار قليلون أيضاً • اما حجم الاخبار المخصصة
للشرق الأوسط فهو ليس محدوداً فحسب بل ان الصحافة تنشر كل ما هو في
صالح إسرائيل وتنحاز ضد العرب بصورة متواصلة لاسيما في افتتاحياتها وفي
صورها الكاريكاتورية •

وبمجرد القاء نظرة على النظام التعليمي في المرحلتين الابتدائية والثانوية ،
نرى ضالة التأكيد على الاقطار الأجنبية : اذ ان معظم الكتب المدرسية في المرحلة
الابتدائية لا تبحث في الشرق الأوسط وان فعلت فمعالجاتها تميل الى ان تكون
مختصرة جداً ومصطنعة • كما أن المعالجات تؤكد على الاحداث التاريخية الماضية ،
خصوصاً تاريخ الأزمنة الغابرة ، والصحراء ، وحياة الارتحال ، أو حياة البداوة
والاوضاع البدائية وتخلف الناس •

وربما تعرض الطلبة الى نظرة اكثر عمقا نوعاً ما الى مختلف المجتمعات
عند مستوى مرحلة الدراسة الاعدادية • وقد تكون هذه الدراسة المرحلة الأخيرة
بالنسبة للكثيرين وبذلك فهي ترسم لهم صوراً عن المجتمعات الأخرى من المحتمل
ان تبقى في أذهانهم مدة طويلة •

وليست هناك ، لسوء الحظ ، تغطية مناسبة أو موضوعية للمجتمعات الأخرى
خصوصاً مجتمعات الشرق الأوسط ، كما أنها لا تشكل جزءاً من العملية التعليمية

الامريكية في مستوى المرحلة الاعدادية •

وحدث أن فحصت لجنة شكلت لتدرس الصورة المكونة عن الشرق الاوسط في المدارس الثانوية ٤٦ كتابا مدرسيا تستخدم في صف لتدريس تاريخ العالم ، وهو موضوع اجباري تدرس فيه مجتمعات الشرق الاوسط وغيرها من المجتمعات ، وقد صرحت اللجنة ان تسعا وعشرين من هذه الكتب المدرسية « مرفوضة تماما » لأنها كانت منحازة أو مليئة بالأغلاط أو أن آرائها ذات جانب واحد ، أو لأنها تافهة بصورة عامة وبما أن معظم مدرسي المدارس الثانوية لا يمتلكون الا معلومات قليلة عن الشرق الاوسط فأنهم يعتمدون كثيرا على الكتب المنهجية •

وبسبب التشويشات والتصورات المغلوطة عن العرب ، وعن دينهم ، وتاريخهم وحياتهم الاقتصادية والاجتماعية فان قهر هذه التصورات وتوجيهها بصورة عكسية يتطلب جهودا وتخطيطا كثيرا من قبل كافة الاطراف المعنية •

EDITORIAL BOARD

Dr. Adel Jasim Al-Bayaty, Editor-in-Chief

Dr. Salah Al-Obaidi, Assistant Dean,

Dr. Fawziya Al-Atiya, Head of Sociology Dep.

Dr. Khalid Mahir, Head of European Language Dep.

Dr. Zaki Al-Saraf, Head of Orintol Studies Dep.

Dr. Dhiya Al-Jubory, Assistant Prof.

Dr. Kikawus Nuri Qaftan, Lecturer.